الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
برنامج عودة إلى الماضي

الحلقة السابعة عشرة

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.. طرق على الباب..

جاسم: ادخل..

صالح: "حركة فتح الباب" صباح الخير يا سيد.

جاسم: جاسم أنا جاسم.. صديق للأخ محمود.

صالح: آه.. أهلاً وسهلاً.. أنا هنا أيها السيد أعمل في خدمة صاحب الفيلا.

جاسم: مرحباً بك..

صالح: كان المفروض أن أجد السيد محمود في هذه الحجرة فهو يفضلها على غيرها من حجرات النوم العديدة في الفيلا.

جاسم: الحقيقة يا أخ صالح أنه اختار النوم في الدور الأرضي إيثاراً للعافية فقد جاءته أزمتان عارضتان مساء أمس ولكن الله سلّم.

صالح: حسن أيها السيد.. هل تحب أن تتناول طعام الإفطار؟

جاسم: ألا نطمئن على الأخ محمود أولاً؟

صالح: الأمر إليك.

جاسم: تعال بنا إليه.. " فترة صمت " صباح الخير يا محمود..

محمود: صباح الخير..

جاسم: أرجو أن تكون اليوم خيراً منك بالأمس.

محمود: الغريب في هذه الأزمة يا جاسم أنها لا تكاد تفارقني حتى أستعيد نشاطي العادي وأشعر بأنني صحيح معافى..

جاسم: الحمد لله..

محمود: لكن... في أي وقت نحن؟

جاسم: لقد بلغت الشمس كبد السماء.

محمود: وأين الخادم؟

جاسم: تقصد الأخ صالح.

محمود: عافاك الله.. كل شيء فيه غير صالح..

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

جاسم: ولماذا يا محمود.. لقد رأيت فيه رجلاً ودوداً طيباً.

محمود: أنت الودود الطيب يا جاسم.. إنك لا تعرف هذا النوع من الخدم.. إنهم مجموعة من الكسالى الذين يفتقدون الطموح ولكن نفوسهم تحتقن بالحسد.. يظهرون لك الطاعة ولكنهم مستعدون دائماً للانقضاض عليك. كلا يا جاسم.. أنت لا تعرفهم أبداً.

جاسم: أمرك والله عجيب.. تؤمن بهذا كله ثم تستبقيه عندك؟

محمود: لأنني لا أستطيع الاستغناء عنه.

جاسم: سبحان الله.. هذه أغرب حجة لتعايش إنسانين يتباغضان أو يكون أحدهما مباغضاً للآخر..

محمود: كل ما أستطيع أن أقوله لك هو أنك إنسان طيب قليل الخبرة بالناس.

جاسم: وأنا مع احترامي الشديد لوجهة نظرك أؤكد لك أن الناس طيبون بفطرتهم.. لكنهم حين يخرجون إلى الدنيا يجدون في جيل الكبار من يفسد عليهم هذه الفطرة..

محمود: يضحك لك رأيك ولي رأيي يا حضرة الفيلسوف المتفائل "جرس التليفون يدق.. محمود يرفع السماعة " ألو.. نعم أنا محمود.. "بجفاء" كان عليك أن تتصل به مساء أمس.. لا تكن مغفلاً يا سليم.. طيب طيب... سأكون في المكتب بعد قليل " يعيد سماعة التليفون " أنا مضطر يا جاسم للذهاب إلى المكتب فإنّ صفقة كبيرة تنتظرني فإذا أنهيتها عدت إليك..

جاسم: ربما لا تجدني هنا.

محمود: أرجوك ألا تفارق المكان فإني في حاجة إليك.

جاسم: سأحاول البقاء.

محمود: بل يجب أن تبقى.. أرجوك..

جاسم: طيب.. لا بأس..

نقلة موسيقية....

صالح: هل تريد شيئاً يا سيد جاسم.

جاسم: لعلك لم تتناول طعام الصباح.

صالح: شكراً.. سيأتي دوري بعد أن تنتهي من تناول طعامك.

جاسم: هل عندك مانع من أن تأكل معي.. فإنك بذلك تسرني.. إنّ مؤاكلة الآخرين لي تمتعني يا أخ صالح.

صالح: مقامي ليس هنا يا سيد جاسم.. فإنّ صاحب الفيلا يأمرني بأن أتناول طعامي في المطبخ.

جاسم: وأنا أرجوك بأن تتناوله معي.

صالح: " بعد تردد "كما تشاء...

جاسم: " فترة صمت " هل تعلم يا صالح أنّ محموداً مصاب في قلبه؟ وأنه قد يتعرض لأزمات خطرة في أي وقت من الليل أو من النهار؟

صالح: أعلم أنه مريض.. ولكنني لا أعلم شيئاً عن مرضه.

جاسم: الحقيقة أن مرضه خطير كما تبين لي أمس بعد اتصال تليفوني أجريته مع طبيبه الخاص.

صالح: عافاه الله..

جاسم: لذلك أنا أقترح عليك أن تبقى ملازماً نهاراً وليلاً.. فأنت تعلم أنه لا أسرة له.

صالح: كلا يا سيد جاسم.. كل شيء إلا هذا..

جاسم: سأطلب إليه مضاعفة أجرك..

صالح: القضية ليست قضية أجر إنها قضية تعايش... ولا أخفي عليك أنني كنت عازماً على إخباره بعزمي على ترك الخدمة عنده..

جاسم: هذا يعني زيادة احتمالات الخطر على حياته.

صالح: الواقع يا سيد جاسم أن الخدم لا يحتملون العمل عنده أكثر من أسابيع أو أشهر قليلة.

جاسم: لعلي أدركت هذا منذ أمس.. لكن لا تنسى أن محموداً رجل مريض..

صالح: ماذا يستطيع الناس أن يعملوا له إذا كان هو شخصياً لا يستطيع أن يعمل شيئاً لنفسه. إن جفاءه وكبرياءه وشكوكه تجعل الواحد منا يعيش معه كما لو أنه في قفص اتهام دائم.

جاسم: أنا واثق يا صالح أنك رجل طيب.. لقد رأيت الطيبة في عينيك منذ النظرة الأولى ولذلك ألتمس منك أن تتناسى الماضي وتتعاون معي على إنقاذ هذا الرجل.

صالح: وماذا أستطيع أن أفعل له؟

جاسم: أن تبادل السيئة بالحسنة.. وتمحضه الحب والولاء الصادق وإن لم يبد لك أنه شاعر بهما مدرك لوجودهما..

صالح: لكن هذا حمل ثقيل..

جاسم: إلا على الرجال الطيبين..

صالح: " بعد تردد " إنك تربكني يا سيد جاسم.

جاسم: كلا.. بل أحاول أن أخاطب مواطن النبل في نفسك.

صالح: ألا تسمح لي بالتفكير في عرضك الذي تطرحه؟

جاسم: طبعاً.. وأرجو أن يكون جوابك بالإيجاب.

نقلة موسيقية.....

محمود: " يرفع صوته من بعيد " أين أنت يا جاسم؟

جاسم: هنا في حجرة الاستقبال.

محمود: ألا تهنئني؟

جاسم: على ماذا أهنّئك؟

محمود: على أكبر صفقة تجارية عقدتها في حياتي حتى اليوم.

جاسم: وماذا ستقدم إليك هذه الصفقة؟

محمود: لست أدري على التحديد.. نصف مليون.. بل ربما مليون ريال.

جاسم: ربحاً على رأس المال؟

محمود: طبعاً..

جاسم: حسن جداً.. لكنك تبدو لي متعباً.. ألا تعلم أن الانفعال الشديد يسيء إليك؟

محمود: أسجل مثل هذا الربح ثم لا تريدني أن أنفعل؟

جاسم: لكن هذا يحدث على حساب صحتك.

محمود: الدواء موجود..

جاسم: الوقاية يا محمود خير من العلاج.. على كل.. دعنا من هذا ولنبحث موضوعاً آخر.

محمود: وماذا نبحث؟

جاسم: ألا تعتقد أنك في حاجة إلى إنسان يكون قريباً منك وعلى استعداد دائم لمساعدتك؟

محمود: ومن هو الذي أئتمنه على نفسي ومالي؟

جاسم: الذين هم جديرون بالأمانة كثيرون لكنهم يحتاجون إلى الثقة.

محمود: مثل من؟

جاسم: صالح مثلاً..

محمود: ماذا؟ صالح؟

جاسم: نعم.. صالح.. هل حاولت يوماً أن تنظر إليك كإنسان يحمل قلباً وروحا طيباً ونفساً كنفوس الناس؟

محمود: لكن صالحاً لم يخرج عن كونه خادماً..

جاسم: ألا تخجل من نفسك يا محمود حين تقول مثل هذا الكلام؟ بل كيف تجرؤ على مثل هذا القول في الوقت الذي تعلم فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول: "إخوانكم خولكم فأطعموهم مما تطعمون وألبسوهم مما تلبسون".. ثم من أنت حين تعلم أن محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام قد عاش مع أنس بن مالك خادمه عشر سنوات كاملات لم يقل له فيها لم فعلت كذا ولم لم تفعل كذا؟ ومن أنت حين تعلم أن أسامة بن زيد ابن خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولي قيادة جيش من المسلمين فيهم مثل عمر بن الخطاب وأبي بكر رضي الله عنهما وهو لم يجاوز الثانية عشرة من عمره..

محمود: كفى يا جاسم.. كفى.. لقد تعبت.

جاسم: الذي يتعبك يا محمود أنك فريسة أوهام سجنت أنبل عواطفك وأكرم ما في نفسك من الانفعالات.. هل تعلم أن ملايينك هذه كلها لا تساوي شيئاً أمام جرعة دواء يسعفك بها صالح في سواد الليل حين لا يكون أحد غيره عندك؟

محمود: لقد تعودت أن أفكر بطريقة خاصة يا جاسم.. وليس من السهولة أن أغير طريقة تفكيري..

جاسم: ليس المهم تغيير طريقة التفكير بل المهم أن تتعلم كيف تحب الناس وتحترمهم وتكتشف أنك واحد منهم لا ترتفع بك ملايينك وقصورك وسياراتك عن جمهرتهم.. إنك بهذا الحب تنزل إليهم ثم لا تلبث حتى ترتفع بفضله وببادرة منهم إلى القمة في قلوبهم.. أتريد أن تستعلي حقاً.. هناك وسيلة للاستعلاء..

محمود: وما هي هذه الوسيلة؟

جاسم: إنها الاعتزاز بالله والاعتزاز بالنفس عن كل مذلة لغير الله وعن كل دنس يصيبها.. ليت أنك تتلو بتدبر قوله عز وجل: " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ".. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ""..وليت أنك تقرأ قوله تبارك وتعالى: " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا"..

محمود: طيب يا جاسم.. وكيف أبدأ الآن؟

جاسم: المسألة بسيطة.. ابدأ بمن يليك، أي بصالح.

محمود: لكن كيف؟

جاسم: حاول أن تشعره أنك في حاجة إليه واطلب منه بلطف فائق أن يوافق على العمل عندك في النهار والليل.

محمود: لكن له أسرة.

جاسم: وما المانع.. إن ملاحق الفيلا هذه قادرة على استيعاب أكثر من أسرة كبيرة. فلماذا لا تمد يداً كريمة إلى صالح وإلى أسرته فتضم الجميع في ملحق لا يزعجوك فيه أبداً لكنك تكسب فيهم قلوباً تدعو لك وتستجيب لندائك حين تكون في أمس الحاجة إلى عاطفة صادقة..

محمود: "بعد تفكير وتردد" سأحاول أن أفعل شيئاً..

جاسم: كلا يا محمود.. بل افعل الآن.. فإنّ خير البر عاجله.

موسيقى نهاية..